Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والانتخابات وقيام الوحدة السورية المصرية (1958) والإصلاح الزراعي وتمزيق الفلاحين لسندات التمليك توكيداً لارتباطهم بالشيخ والعشيرة، وصولاً إلى (ليلة المحيا) وحب فرات لعيد، وتزويجها قسراً للشرطي عمر، حيث نقرأ عشية السفر إلى دمشق وفي خاتمة هذا الشطر من الرواية "كنت بين الحلم واليقظة، وقد جثم على صدري كابوس، وأنا في لجة بحر عميق، وسمكة كبيرة تنهش جسدي، ورائحة عفنة تملأ رأسي، وامتدت يد خفية كممت فمي ومنعتني من الصراخ، رأيتني بعدها جثة طافية على سطح الماء والنساء تزغردن من حولي، وقد تركت جزءاً من روحي في القاع، وفقدته إلى الأبد".

***

ربما كان الأوفى في هذا المونولوج المضفور بين قوسين -تمييزاً له عن السرد- أن ترى فرات نفسها في لجة نهر عميق، وليس بحراً قد تكون قرأت عنه في الروايات أو شاهدته بصحبة النساء في السينما في يومهنّ (الخميس)، فيما النهر هو الصنو الروائي لفرات، ومَنْ سكنها وسكنته من البداية حتى النهاية. ولست أشير إلى هذا إلا لكي أدلّل على أن للكلمة الواحدة في الرواية أهميتها كما في قصيدة موسقة أو (نثرية).

وبالعودة إلى فرات ليلة عرسها، سنرى ذلك الاغتصاب يصم حياتها الزوجية. وستصبر عليه كما ستقاومه وهي تنخرط في عالم الرواية الدمشقي الذي يرسم بداية ثانية للرواية منذ الصفحة (62). وقد تمثل ذلك العالم طوال سنين في البيت المشترك الذي أقامت فرات وزوجها في إحدى غرفه، وتوزعته الجارات: سميحة زوجة الموظف المسرّح بسبب الاختلاس، والتي تتعالى على فرات متدرعة بمدينيتها (شاميتها) -هناء التي لاتلد إلا البنات، وزوجها الذي يتفاقم هياجه جراء ذلك- حميدة الغبية التي يعمل زوجها عند تاجر شامي ثم يستقل بعربة لبيع الخضار- أم سعيد وولدها- وأولاً وأخيراً أم محمد الفلسطينية التي تدير البيت المشترك بصرامة، فيما زوجها مقيم في الغرفة يصلي، وأولادها يتعيشون في الخليج.

يرجّع هذا البيت صدى البيوت المماثلة التي شيدتها روايات سابقة كحل فني لتقديم شرائح اجتماعية ومقاطع من حيوات. لكن مية الرحبي تطبع البيت ببصمتها الخاصة عبر مارسمت من خصوصية كل شخصية، وعبر رصد تطور كل شخصية بالتقاطع مع سواها من سكان البيت أو من آخرين خارجه. ومن ذلك حكايات أم محمد التي تتابع تشكيل دخيلة فرات (ذكريات فلسطين -اليهود-